المحـاضرة الثـانيـــة

مستويات الحفاظ على التراث المعماري والعمراني (المباني ذات القيمة):

تتعدد المستويات تبعاً لحجم ونوع التراث المعماري والعمراني واهميته، ويمكن تصنيفها كما يأتي:

1. الحفاظ على **العناصر التراثية:**

وهو عادة مايتم عمله في المتاحف للحفاظ على القطع والعناصر الأثرية بعد ترميمها ومعالجتها بإسلوب علمي يضمن بقائها وسلامتها.

مبنى واحد
آيا صوفي

2. الحفاظ على **المبنى الواحد:**

مثل عمليات الترميم والتجديد للمباني التراثية وتحويلها الى متاحف أو مزارات سياحية.

مجموعة مباني
(دار توفيق السويدي احد مجموعة مباني في شارع حيفا)

3. الحفاظ على **مجموعة من المباني:**

في حالة وجود مجموعة من المباني التراثية المتجاورة يتم الحفاظ عليها كمجموعة كاملة وتظهر القيمة التراثية للمجموعة أهمية كل واحدة.

4. الحفاظ على **ممر تراثي:**

في حال وجود مجموعات من المباني التراثية تمثل إتصال بين منطقة وأخرى على جانبي ممر أو طريق.

ممر
تراثي

5. الحفاظ على **منطقة تراثية كاملة:**

في حالة وجود منطقة تراثية كاملة تمثل التراث العمراني ويشمل المباني والممرات التراثية.

منطقة تراثية
مدينة
النجف
القديمة

6. الحفاظ على **المستوى الدولي:**

ويتضمن الحفاظ على نماذج من التراث العمراني كمثال على التطور الإنساني عامة وعادة ماتشارك فيه الهيئات العالمية مثل اليونسكو[1].

قصبة الجزائر
تشرف القصبة على الجزر الصغيرة حيث تم إنشاء مركز تجاري منذ القرن الرابع ق.م تضم بقايا قلعة ومساجد قديمة وقصور عثمانية وبنية حضرية قديمة

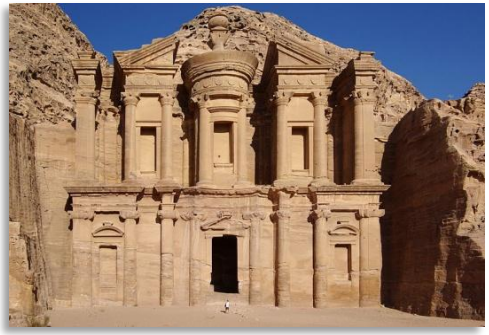

البتراء – المدينة الوردية

قلعة اربيل عام 2014م ادرجت في قائمة مواقع التراث العالمي

الحجر . مدائن صالح . السعودية/ قبور
كانت عاصمة مملكة الانباط الجنوبية في شمال الجزيرة العربية

[1] مواقع التراث العالمي هي معالم تقوم لجنة التراث العالمي في اليونسكو بترشيحها ليتم إدراجها ضمن برنامج مواقع التراث الدولية التي تديره اليونسكو. هذه المعالم قد تكون طبيعية، كالغابات وسلاسل الجبال، وقد تكون من صنع الإنسان، كالبنايات والمدن، وقد تكون مختلطة.. انطلق هذا البرنامج عن طريق اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي والذي تُبني خلال المؤتمر العام لليونسكو والذي عقد في 16 نوفمبر 1972 م. ومنذ توقيعها، فقد صادقت 189 دولة على هذه الاتفاقية. يهدف البرنامج إلى تصنيف وتسمية والحفاظ على المواقع ذات الأهمية الخاصة للجنس البشري، سواء كانت ثقافية أو طبيعية. ومن خلال هذه الاتفاقية، تحصل المواقع المدرجة في هذا البرنامج على مساعدات مالية تحت شروط معينة... بلغ عدد المواقع المدرجة في هذه القائمة حتى عام2011، 936 موقعاً، منها 725 موقعاً ثقافياً و183 موقعاً طبيعياً و28 موقعاً يدخل ضمن الصنفين، في 153 دولة من الدول الأعضاء. وترمز اليونسكو إلى كل موقع من هذه المواقع برقم خاص، ولكن مع تغيير نظام الترقيم فقد يتم إعادة إدراج بعض المواقع ضمن تصنيف أكبر. ولذلك، فإن نظام الترقيم الحالي وصل إلى 1100 بالرغم من أن عدد المواقع أقل من ذلك. حالياً، تحمل إيطاليا الرقم الأكبر في عدد المواقع التراثية وهو 49 موقعاً (حسب المواقع المسجلة حتى حزيران 2013).. يعتبر كل موقع من مواقع التراث ملكاً للدولة التي يقع ضمن حدودها، ولكنه يحصل على اهتمام من المجتمع الدولي للتأكد من الحفاظ عليه للأجيال القادمة. وتشترك جميع الدول الأعضاء في الاتفاقية، والبالغ عددها 189 دولة، في حماية والحفاظ على هذه المواقع.

معايير إنتخاب البنية للحفاظ عليها (معايير تحديد القيمة):

⇐ بما إن هناك العديد من المباني والمواقع التاريخية مما خلفه الأجداد للجيل الحالي والتي لايمكن إجراء عمليات حفاظ لها كلها، إذن لابد من وضع معايير واسس لتصنيف المباني وتحديد المباني ذات القيم منها، وذات الأولوية في موضوع الحفاظ.. وهذه المعايير هي:

1. **عمر المبنى:**

اي زمن تشييد المبنى وعمره التاريخي الذي له دور كبير في إعطاء القيمة للمبنى، فكلما زاد عمر المبنى زادت قيمته.

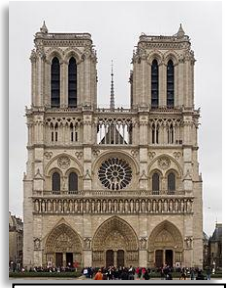

كنيسة نوتردام (غوطي)

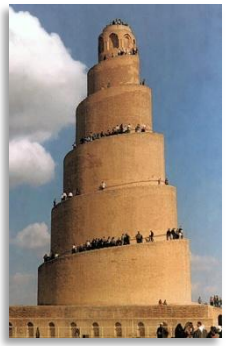

2. **القيمة المعمارية والجمالية:**

تمثل بعض المباني طرازاً معمارياً متميزاً غير مألوف، أو تمتلك تفاصيل ومعالجات تصميمية خاصة ومتميزة تزيد من قيمتها المعمارية والجمالية.

3. **القيمة التاريخية:**

ارتباط المبنى أو المناطق التاريخية بأحداث تاريخية متميزة.

4. **البعد الإجتماعي:**

ارتباط المبنى بموروثات إجتماعية، واحداث اجتماعية مهمة، أو ثقافية لشخص معين له إنجازات تجعله شخصية لها دورها في المجتمع والتاريخ.. كالأدباء والعلماء والسياسين وغيرهم، فمثلا يكون بيته جزءاً من التراث الذي يجب المحافظة عليه.

5. **تجانس الموقع واهميته والقيمة البيئية:**

وجود تأثير متبادل بين المبنى التاريخي وموقعه، إذ إن الحفاظ على مبنى تاريخي له دوره الكبير في إحياء مايجاوره من مباني، ويزيد من قيمتها المعمارية.

6. **التفرد والندرة:**

اي المبنى الأنموذج الوحيد المتبقي الذي يجسد طراز معماري معين.

7. القيمة السياسية:

حيث إن بعض المباني تثبت بوجودها هوية معينة أو وجود فكرة معينة.

8. القيمة السياحية:

بعض المباني أو المواقع تبرز قيمتها في الموضوع السياحي ومايتبعه من أهمية اقتصادية.

9. القيمة الإقتصادية:

إن اقتصاديات مشروعات التنمية العمرانية تشجع بالدرجة الأولى على إعادة استعمال المباني التراثية لتلبي قدراً من احتياجات المجتمع والوسط المحيط وعلى ذلك فإنه يمكن فهمها على أساس القيمة الإقتصادية التي تعود على الوسط المحيط والمجتمع بشكل عام من عملية الحفاظ وإعادة التأهيل.

⇐ وهناك بعض الأمور الفنية التي تدخل في الحسبان عند اختيار مبنى تراثي للحفاظ عليه وقد تؤثر على اختياره منها:

↵ تكلفة الترميم والصيانة.

↵ إمكانية إجراء عمليات الترميم والصيانة دون التاثير سلباً على قيمة المبنى التراثي.

↵ مدى دقة المعلومات والبيانات والوثائق المتوفرة عن المبنى التأريخي والتي تؤثر بدورها على دقة ووسهولة ونجاح عمليات الحفاظ ومدى التغيير في المبنى.

⇐ وليس بالضرورة أن تجتمع القيم السابقة كلها في مبنى أو موقع من أجل ترشيحه لعمليات الحفاظ وإنما يكفي بروز قيمة واحدة في المبنى او الموقع ليكون مؤهلا للحفاظ عليه.

أسباب تدهور المباني ذات القيمة.

1. تدهور وظيفي:

أ. سوء إختيار وظيفة المبنى وفرض خدمات لايتحملها المبنى.

ب. استخدام وسائل معيشية حديثة في المباني القديمة مثل شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي والهاتف ومايسببه من تشوهات في المباني.

ج. ظهور عوامل الإجهاد نتيجة تغير نوع وكثافة المستخدم.

د. التطور الحديث ومانتج عنه من أساليب معيشية جديدة أدى الى تغير انماط الحياة التقليدية وكذلك فقدان كثير من المنشآت القديمة لوظيفتها وبالتالي إهمالها.

هـ. توجه ورغبة الكثيرين من ساكني المدن القديمة في مغادرتها حيث إن الوسائل المعيشية الحديثة قد لا تتواجد إلا خارج هذه المدن القديمة.

و. استخدام وسائل النقل والمواصلات الحديثة، وما يمثله من عبئ على شوارع وأزقة المدن القديمة.

2. تدهور مادي:

أ. العمر الإفتراضي.

ب. عوامل طبيعية:

- المناخ.
- العوامل الجيولوجية.. وإنزلاق التربة تحت المبنى وهذا العامل بطيء ولكنه شديد الخطر مما يسبب إنهيار المبنى.
- الحيوانات والحشرات.
- نمو النباتات على جدران المباني الأثرية.

ج. عوامل بشرية (عوامل واضرار ناتجة عن سلوك الإنسان):

- الحرائق: المقصودة وغير المقصودة والتي قد تُحدِث ضرراً للمواد البنائية بشكل كامل، إذا كانت المواد قابل للإشتعال مثل الخشب، أو يُشّكل إضعاف للمادة البنائية مثل ضعف مقاومة الحجر بعد الحريق، وقد حدث ذلك في المسجد الأقصى[1] والمسجد النبوي[2].

المسجد النبوي

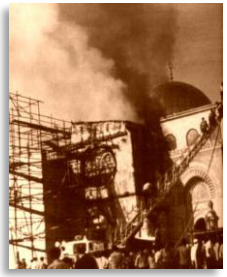

حريق المسجد الأقصى

- الحروب: فعند الغزو أو الحرب الأهلية تشهد المعالم التراثية والتحف الفنية أشكالاً متعددة من الأذى والتخريب أو الضياع.
- أعمال الهدم والتخريب: تحدث عن ضعف مراقبة المؤسسات أو الأفراد للمواقع الأثرية والمباني التاريخية مما يشجع على العبث بها أو هدمها (خاصة) مع وجود رغبة لإستغلال الأرض لإستعمالات أخرى.. وقد حدث ذلك بكثرة وبشكلين، أولهما غير متعمد بسبب الجهل بالقيمة التاريخية لمثل هذه المباني، وثانيهما بشكل متعمد نتيجة الطمع فيتم اللجوء الى هدم المبنى وبيع أجزاءه من تحف ونقوش وعناصر الزخرفة الأخرى.

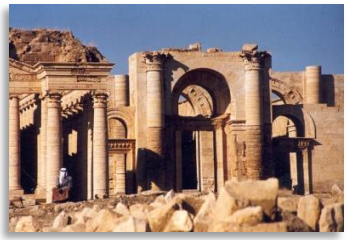

مملكة الحضر

[1] شب في الجناح الشرقي للجامع القبْلي الموجود في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى حريق ضخم في21 أغسطس1969، التهمت النيران كامل محتويات الجناح بما في ذلك منبره التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين، كما هدد الحريق قبة الجامع الأثرية المصنوعة من الفضة الخالصة اللامعة.

[2] وقع للمسجد النبوي حريقان ذهب بسببهما كثير من محتويات المسجد وبناؤه، الحريق الأول فقد وقع ليلة الجمعة 654/9/1هـ وكان ذلك بسبب أحد الفراشين والعاملين في المسجد سقط بسبب الحريق السقف الذي أعلى الحجرة النبوية على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقع بعضه، تلف بسبب الحريق جميع ما احتواه المسجد من المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والصناديق والكتب، ما الحريق الثاني فقد وقع أول الثلث الأخير ليلة 886/9/13هـ ويتفق مع الحريق الأول في شهر رمضان، سقطت صاعقة أصابت هلال المنارة الجنوبية الشرقية فسطقت في المسجد ولها لهب.

- حركة النمو والتطور في مشاريع تنظيم المدن والقرى وإقامة المشاريع الإنشائية الكبيرة كالسدود والسكك الحديدية، وشق الطرق ومد أنابيب النفط والغاز وانتشار المطارات والموانئ البحرية.. مثلاً:
  - مد انابيب البزول أدى الى تخريب عدد من المرافق في مدينة تدمر التاريخية.
  - إنشاء مجمع سكني في وسط هيكل سكني قديم.. مثل شارع حيفا في سوق الذهب والشيخ صندل، أدى الى تخريب العديد من المساكن التقليدية والمسالك الحركية التي تمثل هيكلاً اجتماعية وحركياً متكاملاً عبر فترات زمنية قديمة.

تدمر

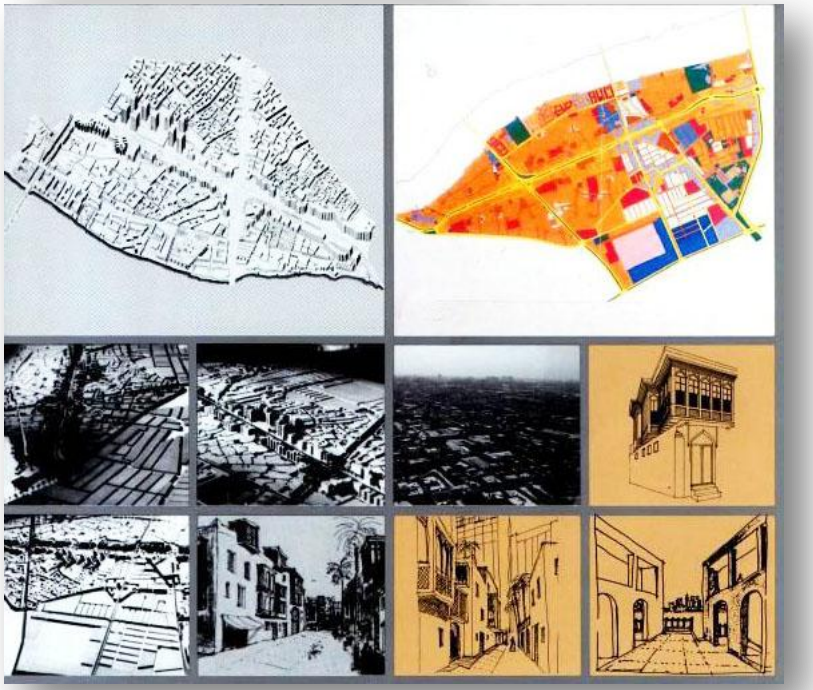

مشروع تطوير شارع حيفا

- عمليات الترميم العشوائي التي يقوم بها عديمو الخبرة والمهارة وبدون الاسترشاد بأداء المختصين في هكذا عمليات مما يشوه الشكل والمعالم الأصلية للمبنى أو المعلم التراثي.
- عدم أو ضعف الاهتمام بالحفاظ على المدن التاريخية وإحيائها وصيانتها لدى معظم المؤسسات والجهات الحكومية وذات العلاقة.
- ضعف الوعي لدى الأفراد والمسؤولين بقيمة وأهمية التراث الثقافي وضرورة الحفاظ عليه.
- الاحتياجات المادية الكبيرة التي تلزم للحفاظ على المدن التاريخية وصيانتها وإحيائها، خاصةً في دول العالم الثالث.

تصنيف المباني ذات القيمة.

إن التصنيف هو الخطوة الأولى لتحديد السياسات العامة للحفاظ على تلك المباني، ويمكن تصنيفها تبعاً لمنهج Gordon Cullen[1].. وكما يأتي:

نوع المبنى التراثي		الوصف
مباني أثرية		سجل تاريخي تعبر عن روح عصرها ويزيد عمرها عن حد معين (180–200 سنة).
مباني مرتبطة بإحداث مهمة		ترتبط بحدث تاريخي هام.
مباني مميزة للمدينة بصرياً	مباني ذات طابع محلي	تحمل سمات محلية لفن العمارة بالمنطقة.
	مباني متميزة بصرياً	تتميز في اللون أو الحجم أو التشكيل المعماري، وتساعد على تكوين الصورة البصرية للمدينة.
	مباني مهمة في تشكيل الطابع العام	تشكل مع ماحولها من المباني طابعاً معمارياً مميزاً.
مباني تعبر عن سلطة مهمة		تزداد أهميتها بأهمية السلطة التي تشغلها.
مباني مرتبطة بشخصية مهمة		ترتبط بالأشخاص المهمين الذين يسكنوها.
مباني ذات قيمة معمارية		تتميز معمارياً أو إنشائياً، وتخص أحد المعماريين المشهورين أو تذكارية.

1) **Thomas Gordon Cullen** (9 August 1914 - 11 August 1994) was an influential English architect and urban designer who was a key motivator in the Townscape movement. He is best known for the book *Townscape*, first published in 1961.[1] Later editions of *Townscape* were published under the title *The Concise Townscape*.